التلوث النفسي لدى خريجي الجامعات العاطلين عن العمل في محافظة رفح

د. زهير عبد الحميد النواجحة
جامعة القدس المفتوحة، فلسطين

استلم بتاريخ: 02-10-2016 تمت مراجعته بتاريخ: 20-12-2016 قبل للنشر بتاريخ: 01-02-2017

الملخص:

هدفت الدراسة الحالية التعرف إلى مستوى التلوث النفسي لدى خريجي الجامعات العاطلين عن العمل وإيجاد الفروق في التلوث النفسي تبعاً لمتغير الجنس، والحالة الاجتماعية، والمؤهل العلمي، وعدد سنوات التعطل، واختيرت عينة عشوائية من خريجي الجامعات العاطلين عن العمل والمسجلين ضمن سجلات مديرية عمل رفح والبالغ قوامها(300)، ولأجل ذلك قام الباحث بتصميم مقياس التلوث النفسي، وأظهرت نتائج الدراسة ارتفاع مستوى التنكر للهوية، والتعلق الثقافي، من جانب آخر بيّنت النتائج انخفاض مستوى الميل نحو الانتحار، الفوضوية، وأشارت نتائج الدراسة إلى وجود فروق في التلوث النفسي تبعاً لمتغير الجنس لصالح الذكور، ووجود فروق في التلوث النفسي تبعاً لمتغير الحالة الاجتماعية لصالح العزاب ومن جانب آخر أظهرت النتائج عدم وجود فروق في التلوث النفسي تبعاً لمتغير المؤهل العلمي، ومتغير عدد سنوات التعطل.

الكلمات المفتاحية: التلوث النفسي؛ التنكر للهوية الحضارية؛ التعلق الثقافي؛ العاطلين عن العمل.

Psychological pollution among college graduates unemployed In Rafah Governorate

Zuhair Abd Hameed EL NAWAJHA
Quds Open University, Palestine

Abstract

The current study aimed to identify the psychological pollution level among college graduates unemployed, and Find differences in psychological pollution depending variable on sex, marital status, academic qualification, and the number of years of unemployment ,were selected for random sample of unemployed university graduates work and registered within the records of the work of the Rafah Directorate-strong (300). Therefore the researcher designed psychological pollution scale, the study results showed the high level of denial of identity, of civilization and abuse, hung up On the other hand the results showed low level of tendency to commit suicide and chaotic, The study results indicated the existence of differences in psychological pollution according to gender in favor of males and according to social situation variable in favor of singles. And The results showed no differences in psychological pollution according on qualification variable, and number of years of unemployment variable.

Key words: psychological pollution, Denial of cultural identity, Cultural reincarnation, unemployed.

مقدمـة:

كثر الحديث خلال الآونة الأخيرة عن ظاهرة التلوث النفسي، وأصبحت هذه الظاهرة مثاراً لنقاش واسع النطاق في أوساط علماء النفس والتربية والاجتماع، وتباينت وجهات النظر حول أسباب وتداعيات هذه الظاهرة، فمنهم من يرى أن التلوث النفسي ناجم عن تردي الأوضاع الاقتصادية وضغط المشاكل الاجتماعية، ويرى فريق آخر أن سلبيات الاستخدام الخاطئ للإنترنت والتقنيات الحديثة هو الأساس في بروز هذه الظاهرة، وهناك فريق آخر يرجعه إلى الأوضاع السياسية والحروب، وحالة الصراع الدائرة رحاها في مناطق مختلفة من هذا العالم، وهناك من يربطه بظروف التنشئة الوالدية غير السويّة وخبرات الطفولة السلبية.

وعلى الرغم من شيوع هذه الظاهرة وانتشارها عبر الأزمنة والحضارات المختلفة، إلاّ أنّ عمليات البحث والدراسة فيها تعد حديثة النشأة، وذلك بحسب ما توافر من أدبيات سيكولوجية في نطاق حدود علم الباحث، ويُعد(1994)Rachman أول من تناول مفهوم التلوث النفسي في دراسته الموسومة بعنوان "التلوث النفسي" والذي عرّفه بأنه "إحساس داخلي مصحوب بحالة انفعالية حادة ينتج عن تصورات وأفكار وسلوكيات غير مقبولة". (Fairbrother, 2002, 21)

وتسجل مظاهر التلوث النفسي حضوراً قوياً لدى كافة المجتمعات سواء المتقدمة منها والنامية، فهو شديد العدوى وسريع الانتشار، وهو ليس بالأمر البسيط الذي يمكن التغاضي عنه والاستهانة به، كونه يعد من أخطر المشاعر والسلوكيات التي تهدد البناء النفسي للشخصية الإنسانية، والتركيبة الاجتماعية فهو بحق مشكلة مؤرقة وتداعياته خطيرة، فواجب المجتمعات أن تتصدى للتلوث باعتباره ظاهرة غير مألوفة وخارجة عن النسق القيمي ومعايير الحياة السوية المستقيمة.

والنفس حينما تتلوث فإنها تتجرد من نوازعها الإنسانية وخصوصية قيمها، وأبدالها بتلك الدخيلة(الزائفة، الفاسدة، الشاذة) التي يروجها المفسدون والشواذ وأدعياء التخنث العالمي، وحين ذاك فإن نفوساً كهذه سوف لا تكتفي بتلويث بيئتها فحسب بل ستلوث كل معاني الحياة الأخرى وعدم الحفاظ عليها من سيطرة قوى الشر التي تقود العالم إلى نهاية متعجلة تنذر بخراب الدنيا ولعنة الآخرة، فتدنيس النفوس وتلويثها يكون أسوأ من قتلها، لأن قتلها يكون آنياً وبحدود الجسد، في حين أن تلويثها سيكون (كالوباء المعدي) ليس حصراً على أقرانها فحسب بل ستجر على أجيالها. (محمد، 2004، 7)

فالنفس البشرية شأنها شأن البيئة والطبيعة، تتلوث بما لا يحصى من الأضرار، لكن الطبيعة تتعافى ولديها القدرة إلى حدٍ ما على مقاومة أضرار التلوث، أما النفس البشرية فإنها إن تلوثت تحولت إلى حالة أخرى، وصارت طاقة معبّرة عن التلويث الذي أصابها، لأن تلوث النفوس يعني توفير آليات جديدة لحركتها والتعبير عن وجودها، وفي معظم الأحيان يكون التلوث منطلقًا من نمط تفكيري معين، هذا النمط يحقن النفس بآليات تتفق ومنهجه واتجاهاته، فيتسبب لها في عاهة الاستعباد والأسر والدمار، وهذه النفس المستعبدة الملوثة ستصنع عالمها المتفق مع درجة التلويث التي أصابتها، وبهذا تؤثر على العقل الذي تتعامل معه وتستعبده أيضاً. (السامرائي، 2013، 2)

والتلوث النفسي هو بمثابة تعبير عن مشاعر اليأس والإحباط والإخفاق في الحياة، وناتج عن عوامل ومسببات متعددة منها، البطالة وما ينجم عنها من قلق وفراغ وجودي، فهي مشكلة ذات أبعاد نفسية واجتماعية تنعكس آثارها السلبية على صحة الفرد النفسية والجسدية، فعدم قدرة الفرد على إشباع حاجاته الأولية والثانوية يفقده القدرة على النمو السوي السليم، ويعيق توافقه النفسي والاجتماعي، ويحول دون ممارسة دوره الاجتماعي ويفقده مكانته، ولا يجد ما يحقق فيه ذاته فيشعر بالفشل والإحباط والحرمان ويصاب بالغضب والضيق والتوتر والقلق، ويؤدي به إلى فقدان الولاء لمجتمعه ووطنه، فيقع فريسة سهلة للأفكار السلبية والسيئة، وقد يدفعه ذلك إلى السير في طريق العنف والتطرف إمّا بدافع العقاب والانتقام أو التعويض أو تفريغ طاقة النشاط أو الحصول على بعض العائد المادي أو المعنوي إن أمكن عندما يقترف سلوكيات مرفوضة تتعارض مع القيم والمبادئ فيتصدى لها المجتمع.(زيدان، 2001، 361)

وتتفاقم مشكلة البطالة في الأراضي الفلسطينية من سنة لأخرى، فبحسب البيان الصحفي الصادر عن الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني بتاريخ(2016/08/12)، فإن معطيات التقرير جاءت صادمة فيما يتعلق بالعاطلين عن العمل من فئة الشباب والخريجين، فقد أشارت نتائج التقرير أن63% من الشباب في الفئة العمرية من(15–29) يرغبون في الهجرة المؤقتة إلى الخارج نظراً للواقع الصعب الذي يعيشونه في ظل بطالة تخطت(39%) في الضفة الغربية وقطاع غزة، كما أشار التقرير إلى حقائق أخرى منها أن(4 شباب) من بين كل(10 شباب) في فلسطين في صفوف البطالة خلال الربع الأول من عام(2016)، وبلغ معدل البطالة بين الخريجين الشباب(51%) خلال الربع الأول(2016).

وأظهرت نتائج مسح انتقال الشباب في الفئة العمرية من(15–29) سنة من التعليم إلى سوق العمل إلاّ أن معدلات البطالة ترتفع بين الشباب كلما زاد مستوى التعليم، وهذا يعزى إلى وجود خلل وعدم وجود تخطيط يوائم بين مدخلات ومخرجات سوق العمل.(وكالة سما الإخبارية: samanews.com)

وللعمل أهمية وقيمة عظيمة في حياة الفرد، فهو وسيلة فعالة في تحقيق الفرد لذاته، وعلاج الكثير من الأمراض النفسية، وخاصة الاكتئاب والانتحار، وقد أبان ذلك الإمام أبو حامد الغزالي في موعظته الرائعة إذ يقول: "نفسك إن لم تشغلها شغلتك"، ويوضح إن لم تشغلها بالعمل والعبادة، شغلتك بالفساد والانحراف، فالفراغ وعدم وجود عمل ينشغل به الفرد يجعله عرضة للانحراف والتلوث. (إبراهيم وعبد العليم، 1998، 188)

الإشكالية:

يعاني الشعب الفلسطيني وتحديداً في قطاع غزة من مشكلات متعددة ومتداخلة يأتي في مقدمتها ارتفاع معدلات البطالة بين خريجي الجامعات، فمنذ ما يقرب من عشر سنوات مضت، يلمس المتتبع للشأن الفلسطيني وتحديداً في قطاع غزة، انعدام فرص التشغيل في المؤسسات الحكومية، وتدني قدرة القطاع الخاص على استيعاب الأعداد المتزايدة من الخريجين الجدد في سوق العمل المحلي، وإغلاق أسواق العمل العربية أبوابها أمام العمالة الفلسطينية، إضافة إلى ذلك فقد نجم عن حالة الانقسام السياسي البغيض بروز بطالة من نوع آخر تسمّى(عدم التشغيل الكامل)، والذي يتنافى مع مفهوم العمل اللائق

الذي أقرته منظمة العمل الدولية، والذي يلخص التطلعات في الحصول على فرص العمل والأجور العادلة والتمتع بكل الحقوق والامتيازات، والتمتع بالاستقرار الأسري والتنمية الشخصية والعدالة والمساواة، ولقد ترتب على تلك المشكلات آثار خطيرة على الخريجين العاطلين عن العمل، كتأخر سن الزواج والحرمان والفقر، والعجز عن تحمل المسؤولية، والشعور باليأس والإحباط، والملل، وسوء التوافق والتكيف، وإزاء هذا الواقع الصعب والمرير ظهرت جملة من الصور السلبية الخطيرة على البعض، والتي قام الباحث الحالي بصياغتها على شكل فقرات تم تضمينها في مقياس التلوث النفسي المستخدم في الدراسة الحالية، وتوزعت هذه الفقرات على الأبعاد التالية:(التنكر للهوية الحضارية، والإساءة إليها، والتوحد مع الثقافات الأجنبية والميل نحو الانتحار، والفوضوية)، والجدير ذكره أن تلك الصور لم تكن معهودة من قبل في المجتمع الفلسطيني، إذ أصبح البعض في حالة من عدم التوازن والتركيز، وغير قادر على فهم وتمثل تلك المشكلات المستمرة والمتراكمة، وتأسيساً على ما سبق ذكره من مبررات، فقد تولدت لدى الباحث الرغبة في إجراء هذه الدراسة، والتي تهدف إلى بيان مستوى التلوث النفسي لدى خريجي الجامعات العاطلين عن العمل في محافظة رفح.

الأسئلـة الفرعيـة:

1- ما مستوى التلوث النفسي لدى أفراد عينة الدراسة؟

2- هل توجد فروق دالة إحصائياً في متوسطات درجات أفراد عينة الدراسة على مقياس التلوث النفسي تبعاً لمتغيرات الجنس، والحالة الاجتماعية، والمؤهل العلمي، وعدد سنوات التعطل؟

فروض الدراسة:

1- لا توجد فروق دالة إحصائياً عند مستوى دلالة(0.05) في متوسطات درجات أفراد عينة الدراسة على مقياس التلوث النفسي تعزى لمتغير الجنس.

2- لا توجد فروق دالة إحصائياً عند مستوى دلالة(0.05) في متوسطات درجات أفراد عينة الدراسة على مقياس التلوث النفسي تعزى لمتغير الحالة الاجتماعية.

3- لا توجد فروق دالة إحصائياً عند مستوى دلالة(0.05) في متوسطات درجات أفراد عينة الدراسة على مقياس التلوث النفسي تعزى لمتغير المؤهل العلمي.

4- لا توجد فروق دالة إحصائياً عند مستوى دلالة(0.05) في متوسطات درجات أفراد عينة الدراسة على مقياس التلوث النفسي تعزى لمتغير عدد سنوات التعطل.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية التعرف إلى مستوى التلوث النفسي لدى خريجي الجامعات العاطلين عن العمل والكشف عن الفروق في استجابات أفراد عينة الدراسة على مقياس التلوث النفسي تبعاً لمتغير الجنس والحالة الاجتماعية، والمؤهل العلمي، وعدد سنوات التعطل.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة الحالية في تناولها لجوانب عدة، يمكن توضيحها على النحو الآتي:

1- أهمية الموضوع: ترتبط أهمية الدراسة الحالية من أهمية الموضوع الذي تتناوله، وهو إبراز مستوى التلوث النفسي في المجتمع الفلسطيني، وذلك بغية لفت انتباه المختصين إلى تحصين الشباب من الأخطار المحدقة بهم، وخاصة في الوقت الراهن الذي يتعرض فيه الشباب إلى مشكلات مختلفة من قبيل ظهور أفكار غريبة عن عادات وتقاليد المجتمع، والانفتاح العالمي، وسعي العديد من الجهات إلى توظيف وسائل وتقنيات جاذبة للشباب تضفي عليها عناصر الانفتاح والحداثة والتقدم، والعولمة وغيرها من العناصر الداعية إلى التحرر من العادات والتقاليد والقيم الموروثة، والتي أصبحت مثار إعجاب وأنموذج يحتذى به البعض.

2- أهمية العينة: يمثل المتعطلون عن العمل من خريجي الجامعات المكون الأكبر للبطالة في المجتمع الفلسطيني، إذ تشير تقديرات الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني إلى أن معدل البطالة بين الخريجين بلغ(51%) خلال الربع الأول من عام(2016)، وتعتبر دراسة زيدان(2001، 363) أن بطالة الخريجين أشد خطراً من بطالة الفئات الأخرى لكونهم الفئة الأكثر وعياً، والأعلى طموحاً، كما قد تكون بطالة المتعلمين سبباً في انصراف غيرهم مستقبلاً عن التعليم لعدم جدواه بالنسبة لهم.

3- الأهمية السيكومترية: تنبع الأهمية السيكومترية لهذه الدراسة من افتقار الأدبيات النفسية لأداة متخصصة في قياس ظاهرة التلوث النفسي، الأمر الذي يفتح المجال أمام الباحثين في إجراء بحوث ودراسات أخرى.

4- الأهمية المنهجية: تتمثل الأهمية المنهجية في الدراسة الحالية باعتمادها على الوصف التحليلي من خلال محاولتها التعرف إلى مستوى التلوث النفسي لدى خريجي الجامعات العاطلين عن العمل والتحقق من الفروق في التلوث النفسي تبعاً لمتغيرات الجنس، والحالة الاجتماعية، والمؤهل العلمي، وعدد سنوات التعطل.

5- الأهمية المهنية: من المأمول أن تكون الدراسة الحالية عاملاً مهماً في مساعدة المختصين في المجال السيكولوجي والاجتماعي في التعرف على مظاهر التلوث النفسي لدى العاطلين عن العمل خريجي الجامعات، وتوظيف استراتيجيات نفسية في معالجة هذه الظاهرة، كما يتوقع أن تفيد هذه الدراسة القائمين على بناء وتطوير المناهج الفلسطينية في تضمينها الحاجات الوقائية والعلاجية لمواجهة حالات التلوث النفسي.

6- الأهمية المجتمعية: وتتمثل في شيوع مظاهر التلوث النفسي، والتي أصبحت تهدد الهوية الذاتية للفرد، والهوية الوطنية والحضارية للأمة بأكملها، والتي قد تفضي إلى انتشار التطرف والتمرد على النظم والقوانين، وانهيار الأنساق القيمية، فضلاً عن التفسخ الاجتماعي.

حدود الدراسة:

تتحدد حدود الدراسة الحالية بالآتي:

الحد الموضوعي: التلوث النفسي لدى خريجي الجامعات العاطلين عن العمل في محافظة رفح.

الحد المكاني: تم إجراء الدراسة على عينة من خريجي الجامعات العاطلين عن العمل في محافظة رفح.

الحد الزماني: طبقت الدراسة في الربع الثالث من عام2016.

البعد الإجرائي: تم تطبيق أداة الدراسة المتمثلة في مقياس التلوث النفسي، كما تتحدد بالعينة(خريجي الجامعات) وبالأساليب الإحصائية المستخدمة.

تحديد مصطلحات الدراسة:

التعريف المفاهيمي: التلــوث النفسي: Psychological Pollution

يعرفه(مبارك، 2010، في: طراد، 2012، 95) بأنه حالة حدوث خلل في نظام البيئة النفسية بفعل عوامل خارجية تسبب الفوضى والتأثير السيئ في توازنها وتكيفها مع واقعها وتكون الفوضى ناتجاً عرضياً للتداخل الحاصل بين مظهري المحتوى(الفكر والسلوك).

التعريف الإجرائي: يعرفه الباحث إجرائياً: بأنه عبارة عن استجابات وردود فعل ناتجة عن تشوهات فكرية ومشاعر سلبية تعتري الفرد وتؤثر على مجريات حياته، وقد تقوده إلى أن يسلك سلوكاً غير مألوف يتعارض مع القيم والمعايير والأنظمة المجتمعية، وتتبدى مظاهره في الأبعاد الآتية:(التنكر للهوية الحضارية والإساءة إليها، والتعلق بالثقافات الأجنبية، والميل نحو الانتحار، والفوضوية)، ويمكن التعبير عنه بالدرجة التي يحصل عليها المفحوص على المقياس المستخدم بالدراسة الحالية.

العاطـل عن العمـل: The Unemployed

يعرفه Ray(1984) (في: رزق، 1998، 42) "هو ذلك الشخص الذي يبحث بجدية عن وظيفة أو نشاط ساعياً إليه من مراجعة وكالات التوظيف أو مكاتب التشغيل في القطاعين العام والخاص".

الإطار النظري والدراسات السابقة

تعريف التلوث النفسي: تعرفه الدوري(2013، 20) حالة حدوث خلل في النظام الاجتماعي البيئي النفسي للفرد مما يؤدي إلى اختلال في محتوى سلوكه وفكره، مما ينتج عن تدمير شخصيته.

أبعاد التلوث النفسي: تتعدد صور ومظاهر التلوث النفسي، إلا أنها تتبدى في الدراسة الحالية بأربعة أبعاد وذلك حسب مناسبتها لأفراد عينة الدراسة.

أولاً: التنكر للهوية الحضارية والإساءة إليها: التنكر للهوية الحضارية ظاهرة إنسانية قديمة لا تكاد تخلو منها أمة من الأمم، فالمتتبع لمسيرة الحياة الإنسانية يلمَس أن ظاهرة التلوث النفسي رافقت الإنسان منذ نشأته في أيامه الأولى وحتى يومنا الحالي، ويعرف القلقيلي وأبو غوش(17،2012) الهوية الحضارية بأنها عبارة عن شعور جمعيّ لأمةٍ أو لشعبٍ ما، يرتبط ببعضهِ مصيراً ووجوداً؛ حيث الهوية هي مجموع السمات الروحية والفكرية والعاطفية الخاصة التي تميز مجتمعاً بعينه وطرائق الحياة ونظم القيم والتقاليد والمعتقدات وطرائق الإنتاج الاقتصادي والثقافي، وتكمن قيمة أية هوية فيما يمكن أن تخلقه من شعور بالخصوصية، وفيما يمكن أن تقدمه من فرص للتطور لمنتسبي هذه الهوية.

ويقصد بالتنكر للهوية الحضارية في الدراسة الحالية مشاعر الفرد السلبية تجاه وطنه ومؤسساته وقيمه وتراثه، ورموزه الوطنية، وعدم الاعتراف بتاريخه وماضيه، والتبلد واللامبالاة بما يجري من أحداث فمحاولة التنكر للهوية الحضارية والانسلاخ عنها تحت ذرائع ومبررات غير منطقية، من قبيل الحرية والعدالة والتطور والعولمة...الخ يفقد الفرد كينونته واستقلاليته، ويشعره بالخوف والتوتر والعزلة.

ويرى حجازي(1984، 95) أن التنكر للهوية ينشأ من خلال إحساس الشباب بالضياع في مجتمع لا يساعده في فهم من هو، ولا على تحديد دوره في الحياة ولا يوفر له فرصاً يمكن أن تعينه في الإحساس بقيمته الاجتماعية.

وهذا ما أكده عبد اللاه(1993، 131) أن المجتمع إذا كان ديمقراطياً يتيح للفرد الحرية، ويقدر ذكاءه ويحترم إنسانيته ويعدل في معاملته ويحقق مصالحه وأمنه فإن ولاؤه للوطن يقوى ويتحول إلى أنماط سلوكية تتجسد في الحب والعطاء والتضحية من أجل الوطن، أما إذا كانت الديمقراطية مزيفة وغابت الحرية الحقيقية والحياة الحرة الكريمة، وعاش الفرد في عالم الإحباطات حبيساً لقهر السلطة، واستبداد القوانين غير العادلة، فإن ذلك سوف يؤدي إلى غياب ولاء الفرد لوطنه، وزعزعته وضعف جذوره.

ثانياً: التعلق بالثقافات الأجنبية: تعددت وتنوعت التسميات التي تناولت هذا المفهوم، فذهب البعض إلى تسميته بالتعلق، وآخرون أطلقوا عليه اسم التقمص، وفريق ثالث أطلق عليه التوحد مع النموذج.

ويعرفه إمام والرمادي(2001، 212) بأنه حيلة لا شعورية دفاعية تعمل على خفض التوتر النفسي وإشباع الدوافع المحبطة عن طريق اندماج الفرد لا شعورياً في شخصية آخر، أو في شخصية جماعة نجحت في تحقيق الأهداف التي فشل الفرد في تحقيقها أو التحلي ببعض الصفات أو الخصائص التي يتحلى بها غيره، فعندما يحبط دافع من دوافعنا، فإننا نجد بعض الرضا في تقمصنا في الخيال فرداً يبدو لنا على جانب من الخصائص التي نتوجه إليها.

ويقوم بعض الأفراد بالكثير من الأنماط والحركات السلوكية، والتي تتنافى مع العادات والتقاليد والمعايير والقيم العليا للمجتمع الإسلامي، ومما يثير الاستغراب والدهشة الانجذاب غير الواعي نحو المظاهر الأجنبية في بلادنا والتعلق بها، ويعتبر الشباب من أكثر الشرائح الاجتماعية تأثراً بالثقافات الأجنبية، ولا يخفى على أحد خطر سيطرة تلك الثقافات الأجنبية على الفكر والسلوك، من خلال تدمير الشخصية، وهدم القيم الأخلاقية، وفقدان الاستقلال الذاتي، وصولاً إلى الهيمنة الكاملة السياسية

والاقتصادية والاجتماعية، وهناك عوامل عدة قد تكون مسؤولة عن تعلق الفرد وتفاعله مع الثقافات الأجنبية منها: خلل في علاقة التفاعل والانسجام بين الفرد ومحيطه، وأساليب التنشئة الأسرية غير السويّة، الحرمان وعدم قدرة الفرد على إشباع حاجاته، الشعور بالظلم والتمييز المجتمعي. فالتعلق بالثقافات الأجنبية يمثل حاجة الفرد إلى الشعور بالأمن والطمأنينة، فهو لا يستطيع أن يفعل هذا الأمر ما لم يتأكد من وجود قاعدة آمنة يرجع إليها حينما يشعر بأنه خائف أو مهدد أو محتاج إلى حماية.

ثالثاً: الميل نحو الانتحار: يعرفه(1980)Becker (في: مسلم، 2013، 120)بالتفكير بالانتحار والسلوكيات المرتبطة به، ومن ثم محاولة الانتحار وإكمال هذه المحاولة الانتحارية بالانتحار الفعلي بسبب النظرة السلبية للذات وللآخرين والحياة والعالم من حوله والنظرة العدمية للمستقبل.

ويعزو Adler (الجبوري، 2014، 370) دوافع الميل للانتحار إلى الشعور بالفشل والتعاسة واليأس والاستسلام، وعدم المقدرة على تحقيق الأهداف الاجتماعية يقود إلى سلوك غير سوي، ونتيجة التفسير الخاطئ للبيئة التي يعيش فيها الفرد، تصبح رؤيتهم للعالم المحيط بهم نظرة مشوهة نابعة من مركزهم الخاص دون خبرات ملائمة وإلى أسلوب خاطئ بالحياة، وهذا كله يؤدي إلى التفكير ومحاولة إنهاء الحياة.

ويعد السلوك الانتحاري سلوكا متعدد الدوافع والأسباب، إذ يرتبط بجملة من العوامل منها الاجتماعية، والاقتصادية، والنفسية، والأخلاقية، كما تتنوع الأساليب التي يستخدمها الفرد المنتحر من فرد لآخر في إنهاء حياته: فهناك حالات القفز من الأماكن المرتفعة، والحرق، والشنق، والغرق، وشرب المواد السامة، واستعمال الأسلحة النارية، وفي الآونة الأخيرة شهد قطاع غزة إقدام العديد من الشباب إلى الانتحار مستخدمين أساليب متنوعة أبرزها الحرق، وتلعب المشكلات الاجتماعية دوراً مهماً في انتشار تلك الظاهرة، ويأتي في مقدمة تلك المشكلات ارتفاع معدلات البطالة في أوساط الشباب ويلاحظ أن الذكور أكثر من الإناث ميلاً للانتحار.

رابعاً: الفوضوية(الهوجائية): يعرفها أبو سعيد(2005، الزهيري، 2016، 589) بأنها مجموعة من الاستجابات التي تشترك في كونها تسبب اضطرابات في مجريات الأمور، أو تحول دون تأدية شخص ما لوظائفه بشكل أو بآخر.

وبحسب الدليل التشخيصي للاضطرابات النفسية(النسخة الرابعة) الصادر عن جمعية الطب النفسي الأمريكية فإن أشكال السلوك الفوضوي تنقسم إلى ثلاث أشكال هي:(اضطراب الانتباه المصحوب بالنشاط الزائد، والاضطراب المعارض أو المعاند أو المتحدي، واضطراب التواصل).

ويوضح رضوان(2003) أنه من الممكن أن يكون لدى الفرد أكثر من نوع واحد من هذه الاضطرابات، وقد تتشابه أعراض هذه الاضطرابات جميعها، إلا أنه توجد بعض الفوارق التي تجعل كل واحد منها متميزة عن الأخرى.(القيسي والقيسي، 2015، 594)

إن شيوع ظاهرة الفوضوية(الهوجائية) أكثر ما تكون في أوساط الشباب، وخاصة الذين يعانون من الضغوط والحرمان، ويلجأ هؤلاء الشباب إلى ممارسة هذا السلوك لتحقيق ذواتهم وتأكيدها، وإشباع

حاجاتهم، ويتميز ذوو السلوك الفوضوي بالإحباط، وسوء التوافق النفسي والاجتماعي، والتمرد، والعدوان ومخالفة الأنظمة والمعايير الأخلاقية والاجتماعية، ويرى الباحث أن انتشار ظاهرة الفوضوية بين الشباب ما هو إلا تعبير واستجابة من قبل الفرد للحتمية البيئية وما يحدث في السياق الاجتماعي من أوضاع اقتصادية واجتماعية وسياسية صعبة دفعت بالبعض إلى عدم الامتثال والانصياع للقوانين واللوائح والنظم الاجتماعية.

إن ما يواجهه الشباب الفلسطيني من صعوبات ممثلة بالحصار المفروض على قطاع غزة منذ ما يقرب من عشر سنوات، وآثار نفسية خلفتها ثلاثة حروب متتالية في أقل من ست سنوات، إضافة إلى الآثار السلبية للانقسام السياسي البغيض، كل ذلك شكل تربة خصبة لانتشار الفوضوية والغوغائية عند بعض الشباب.

مظاهر التلوث النفسي: يمكن الاستدلال على وجود التلوث النفسي لدى الفرد من خلال ملاحظة مجموعة من الأعراض والتغيرات التي تظهر على تفكير وسلوك الفرد، ومن تلك المظاهر ما يلي:

1- التمرد النفسي: ويعني الشعور بالاستياء والغضب، والنزعة إلى رفض القيم، والامتثال إلى القوانين والانسجام مع العادات والتقاليد.

2- القلق الوجودي: ويشير إلى الإحساس بالفراغ واللامعنى، والشعور بالملل واليأس، وضعف الأنا.

3- الاندفاعية: ويعني عدم القدرة على ضبط النفس، ومعالجة الانفعالات السلبية.

4- الأنانية المفرطة: وتعني الأثرة، وحب النفس، والشعور بعدم الرضا والقناعة.

5- السلوك الفج: وهو السلوك غير الناضج انفعالياً، والذي لا يتناسب مع طبيعة العادات والتقاليد وخاصة حينما يتعلق الفرد بثقافات الغير، والتي لا تنسجم مع المعايير المجتمعية.

6- التطرف: ويعني التشدد والتعصب، والبعد عن الوسطية والاعتدال، والانحراف نحو السلبية.

7- الأفكار والمعتقدات اللاعقلانية(Irrational Beliefs): وهي تقييمات مستمدة من افتراضات ومقدمات غير تجريبية تظهر في لغة مطلقة، وأن التفكير اللاعقلاني يظهر في جمل يعبر فيها الفرد باستخدام مفردات كالحاجة(need) وأفعال الوجوب(Have to،Must Ought to) حيث تمثل مطلباً ملحاً ليس لها أساس تجريبي لاستخدامها، فهي غير صحيحة وغير واقعية وتقود إلى اضطرابات عاطفية، وهي نتاج أفكار مدمرة لا منطقية، تقود إلى عدم الراحة والقلق عند الفرد، ولا تساعده على تحقيق أهدافه. (مجلي، 2011، 195)

الدراسـات سابقـة:

1- دراسة(2008) Jesse, et. al هدفت إلى استكشاف العلاقة بين التلوث النفسي وأعراض الوسواس القهري، وتكونت عينة الدراسة من(257) طالب جامعي من جنسيات مختلفة من(القوقاز) ومن جزر المحيط الهادئ، من أصول إسبانية، وإفريقية، وأظهرت نتائج الدراسة وجود علاقة بين التلوث النفسي والشعور بالذنب والاشمئزاز، وبينت النتائج أنه يمكن التنبؤ بالتلوث النفسي من خلال مظاهر الوسواس القهري.

2- دراسة(2013) Carraresi, et. Al هدفت التعرف إلى العلاقة الارتباطية بين التلوث النفسي والميل نحو الاشمئزاز، والقلق، والاكتئاب، وتكونت عينة الدراسة من(83) مريضاً من مرضى الوسواس القهري، وأظهرت نتائج الدراسة وجود ارتباط كبير بين الميل نحو الاشمئزاز والخوف من التلوث والسيطرة على أعراض القلق والاكتئاب، كما أشارت نتائج الدراسة أن التلوث النفسي يلعب دوراً وسيطاً في العلاقة بين الميل نحو الاشمئزاز والخوف من التلوث.

3- دراسة(2014) Ryotaro, et. al هدفت إلى تطوير النسخة اليابانية لمقياس التلوث النفسي والتحقق من إمكانية مساهمة إدراكات المسؤولية والأخلاق، وأسفرت نتائج الدراسة عن تشبع المقياس على(8) بنود، وبينت نتائج تحليل الانحدار أن الإدراكات المتعلقة بالمسؤولية والأخلاق قدمت مساهمات فريدة في السيطرة على أعراض ومخاوف تلوث الاتصال، والاكتئاب والقلق، وسمات الشخصية.

4- دراسة رمضان والجباري(2015) هدفت التعرف إلى مستوى التلوث النفسي لدى طلبة كلية التربية في جامعة كركوك، والكشف عن الفروق في التلوث النفسي تبعاً لمتغير الجنس والمرحلة الدراسية وتكونت عينة الدراسة من(200) طالب وطالبة، وتوصلت نتائج الدراسة إلى وجود مستوى معين من التلوث النفسي، وعدم وجود فروق في التلوث النفسي تبعاً لمتغير الجنس والمرحلة الدراسية.

5- دراسة سلمان وعلوان(2015) هدفت الدراسة إلى تقديم فكرة عن التلوث النفسي، وبيان أسباب التلوث النفسي المتمثلة في(البطالة، الأزمات المجتمعية، ضعف الاندماج الاجتماعي) وتوضيح الأبعاد الفرعية لمفهوم التلوث النفسي والمتمثلة في تقمص الثقافات الأجنبية، التنميط الجنسي الخاطئ، التنكر للهوية، كما عرض الباحث لأشكال التلوث النفسي من قبيل(التلوث النفسي وانعكاسه على المدينة، التلوث في الفكر الأدبي، تلويث اللغة، تلويث قيم الرابطة الزوجية)، وعرض الباحث لأهم النظريات التي اهتمت بتفسير ظاهرة التلوث النفسي كنظرية(الاستثناء الثقافي، نظرية الولاء النظرية التكاملية، نظرية (إريكسون، نظرية مارشيا)، وأخيراً قدم الباحث بعض المفاهيم المتعلقة بالتلوث النفسي مثل(مفهوم الارتباط والتجذر بالهوية، مفهوم التفسخ الاجتماعي، مفهوم الغزو الثقافي).

التعقيب على الدراسات السابقة:

يلاحظ تنوع الأهداف التي سعت الدراسات السابقة إلى تحقيقها، مثل: معرفة مستوى التلوث النفسي وبحث علاقته ببعض المتغيرات الديموغرافية، ومعرفة علاقته ببعض المتغيرات النفسية من قبيل الوسواس

القهري، والاستراتيجيات الوالدية، والاشمئزاز والقلق، كما يلاحظ أن معظم الدراسات السابقة خصصت عيناتها من طلبة الجامعات، واختلاف العينات لدى بعض الدراسات التي أجريت عليها مثل مرضى الوسواس القهري، كما أن بعض الدراسات استخدم مقاييس معدة مسبقاً، والبعض الآخر قام بتصميم مقاييس جديدة تتوافق مع طبيعة أهداف الدراسة وخصائص العينة، كما يلاحظ من النتائج أن مستوى التلوث النفسي لم يستقر على مستوى واحد، كما أن بعض المتغيرات الديموغرافية لم تستقر أيضاً على نتيجة واحدة وخاصة الفروق في التلوث النفسي تبعاً لمتغير الجنس، كما بينت نتائج الدراسات السابقة أن التلوث النفسي يرتبط بالوسواس القهري، والاستراتيجيات الوالدية غير التكيفية، والميل نحو الاشمئزاز والقلق.

إجراءات الدراسة الميدانية

منهج الدراسة:

استخدم الباحث المنهج الوصفي المستند إلى الأسلوب التحليلي الذي يتضمن وصف ظاهرة أو مشكلة محددة عن طريق جمع معلومات عنها وتصنيفها وتحليلها وإخضاعها للدراسة الدقيقة.

عينة الدراسة:

اشتملت عينة التطبيق النهائي على(300) خريج وخريجة من الخريجين العاطلين عن العمل، تم اختيارهم بالطريقة العشوائية البسيطة، حيث تم الإيعاز للخريجين الباحثين عن عمل والمراجعين لمديرية عمل رفح، خلال شهر أغسطس من عام(2016)، بتعبئة الاستبانة موضوع الدراسة الحالية والجدول الآتي يوضح تفاصيل توزيع أفراد العينة الدراسة حسب متغيرات الدراسة.

جدول(1) خصائص عينة الدراسة

المتغير	البيان	العدد	%
الجنس	ذكر	173	57.7
	أنثى	127	42.3
	المجموع	300	100
الحالة الاجتماعية	أعزب	144	48
	متزوج	156	52
	المجموع	300	100
المؤهل العلمي	دبلوم	78	26.0
	بكالوريوس	201	67.0
	دراسات عليا	21	7.0
	المجموع	300	100
عدد سنوات التعطل	سنة فأقل	58	19.3
	2-5	172	57.3
	6-9	56	18.7
	أكثر من 10 سنوات	14	4.7
	المجموع	300	100

أداة الدراسة:

مقيـاس التلـوث النفسي: إعــداد الباحث.

وصـف خطــوات إعـــداد الأداة: بعد الاطلاع على ما هو متوافر من أدبيات وأدوات ودراسات سابقة اهتمت بدراسة التلوث النفسي في بيئات مختلفة، اتضح للباحث أن أحد الأبعاد وهو(التخنث غير الموضوعي) لا يتلاءم مع البيئة الفلسطينية، وبعد استشارة مجموعة من الخبراء والمختصين في المجال السيكولوجي والاجتماعي، استقر الرأي على استبعاد هذا البعد وعدم تضمينه في المقياس واستبداله ببعد آخر تناول ظاهرة خطيرة لم تكن معروفة من قبل في المجتمع الفلسطيني، وبرزت بشكل واضح في الآونة الأخيرة، نتيجة الأوضاع والظروف الصعبة التي يمر بها قطاع غزة، وهو بعد(الميل نحو الانتحار) وبعد أن تم تحديد الأبعاد وتعريفها إجرائياً، قام الباحث بإجراء صياغة لعدد من الفقرات وقد روعي في صياغتها أن تكون منتمية للتعريف الإجرائي للبعد، وأن تعبر عما يصدر عن الفرد من سلوكيات، وما يعتريه من أفكار وتصورات، وما يختلج في نفسه من مشاعر وانفعالات، وقد بلغ عدد فقرات المقياس في صورته الأولية(48) فقرة، ولغرض التحقق من صدق المحتوى للمقياس، قام الباحث بعرضه على مجموعة من المختصين في المجال السيكولوجي، والقياس والتقويم، وفي ضوء ملاحظات السادة المحكمين، تم استبعاد عدد(4) فقرات حصلت على نسبة اتفاق أقل من(80%)، ليصبح عدد فقرات المقياس في صورته النهائية(44) فقرة، موزعة على أربعة أبعاد هي:(التنكر للهوية الحضارية والإساءة إليها) بواقع 10 فقرات، و(التعلق بالمظاهر الشكلية الأجنبية) بواقع 12 فقرة، و(الميل نحو الانتحار) بواقع10 فقرات، و(الفوضوية الهوجائية) بواقع12 فقرة، وقدد حددت أمام كل فقرة من فقرات المقياس ثلاثة بدائل هي(موافق، موافق إلى حد ما، معارض) يقابله التدرج الآتي(3، 2، 1)، ويتراوح الحد الأدنى للدرجة الكلية للمقياس(44) والحد الأعلى(132) أعلى درجة.

الخصائص السيكومتريــة للأداة:

الاتســاق الداخلــي: تم تطبيق الأداة على عينة استطلاعية من داخل مجتمع الدراسة بلغ قوامها(50) طالب وطالبة من خريجي الجامعات العاطلين عن العمل، تم اختيارهم بطريقة عشوائية وتم التحقق من هذا الأسلوب بطريقتين هما:

أولاً: حساب معامل ارتباط كل فقرة مع الدرجة الكلية للبعد المنتمية إليه، والجداول التالية توضح ذلك.

جدول(2) معاملات الارتباط بين فقرات بعد(التنكر للهوية الحضارية والإساءة إليها) والدرجة الكلية

م	الفقـرات	م. الارتباط
.1	أتصرف بخلاف القيم والمبادئ التي تربيت عليها.	0.78 **
.2	أحاول ألا أفكر بما يحدث في بلادي من أزمات.	0.71 **
.3	أؤمن بالمقولة "على هذه الأرض ما يستحق الحياة". *	0.80 **
.4	أؤمن بالأمثال الشعبية القديمة والتي تتنافى مع المعايير السلوكية السويَّة.	0.69 **
.5	ينتابني شعور بالحزن على ما آلت إليه الأوضاع في بلادي. *	0.71 **
.6	أفضل ألا أساير العادات والتقاليد.	0.79 **
.7	أؤمن بالمثل القائل: بلاد إن هانتك عنها توسّع وخلي الدار تنعى إلى	0.81 **
.8	أفضل الاهتمام بمصالحي الشخصية حتى لو تعارضت مع النسق	0.69 **
.9	وطني جميل يستحق أن أضحي من أجله بكل ما أملك. *	0.78**
.10	أعتقد أن الانتماء للوطن والولاء لقيادته هو مجرد رابطة تحكمها منفعة	0.82 **

جدول(3) معاملات الارتباط بين فقرات بعد(التعلق بالمظاهر الشكلية الأجنبية) والدرجة الكلية للبعد

م	الفقرات	م. الارتباط
.11	أحرص على مشاهدة المباريات والمسلسلات الأجنبية.	0.77 **
.12	التطور العلمي موجود في الدول الأجنبية.	0.79 **
.13	الديمقراطية والمساواة وجدت فقط في الدولة الغربية.	0.84 **
.14	أفضل أن أعيش في الخارج.	0.64 **
.15	أستخدم بعض الكلمات الأجنبية أثناء الحديث.	0.78 **
.16	أحلم بالدراسة في الجامعات الأجنبية.	0.77 **
.17	أحترم الأجانب في عطفهم واهتمامهم بالحيوانات.	0.83 **
.18	أتمنى رؤية المظاهر الغربية في بلادي.	0.56 **
.19	الحياة في المجتمعات الغربية قائمة على القيم الإنسانية.	0.71 **
.20	حياة الأفراد في المجتمعات الغربية ممتعة وذات قيمة.	0.67 **
.21	أسعى جاهداً للحصول على جنسية أجنبية.	0.71 **
.22	أفكر بالزواج من أجنبي/ة.	0.68 **

جدول(4) معاملات الارتباط بين فقرات بعد(الميل نحو الانتحار) والدرجة الكلية للبعد

م	الفقرات	م. الارتباط
.23	أشعر بفقدان الأمل وقلة الحيلة.	0.82 **
.24	ينتابني إحساس بعدم القدرة على تحمل أعباء الحياة ومواجهة الصعوبات.	0.67 **
.25	أفضل الموت على الحياة.	0.77 **
.26	حياتي أصبحت عديمة الجدوى.	0.77 **
.27	تعتريني مشاعر اليأس والإحباط من كل شيء.	0.79 **
.28	أرى أنني غير محظوظ في هذه الحياة.	0.81 **
.29	يتعذر عليَّ حل مشكلاتي بشكل مباشر وبصورة تكيفية.	0.64 **
.30	أتمنى لو لم أخلق في هذه الدنيا.	0.68 **
.31	تسيطر عليَّ مشاعر الكآبة بشكل مستمر.	0.78 **
.32	أشعر بتدني ثقتي بذاتي.	0.67 **

جدول(5) معاملات الارتباط بين فقرات بعد(الفوضوية) والدرجة الكلية للبعد

م	الفقرات	م. الارتباط
.33	أتعامل مع الناس بشدة وغلظة.	0.62 **
.34	أسعى جاهداً إلى إثارة المشكلات.	0.63 **
.35	أجد صعوبة في تقبل آراء الآخرين.	0.74 **
.36	أصر على مخالفة أصدقائي.	0.67 **
.37	ردود افعالي تتسم بالعصبية والهوجائية الطائشة.	0.78 **
.38	أنفذ عملي بصورة ارتجالية غير مخططة.	0.78 **
.39	أعتبر أنَّ النزاهة والإخلاص موضع ازدراء وسخرية.	0.67 **
.40	أنشغل بالأمور التافهة وأترك الأساسية.	0.63 **
.41	من وجهة نظري: الشخص الملتزم بالقوانين والأنظمة يعد مغفلاً.	0.69 **
.42	أنساق وراء دعاة الباطل.	0.75 **
.43	أتشاجر مع من يختلف معي.	0.64 **
.44	بالنسبة لي القوة هي المصدر الوحيد لفرض الاحترام.	0.82 **

يتضح مما سبق عرضه أن جميع الفقرات دالة إحصائيا عند مستوى(0.01) بمعنى وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين الفقرات والأبعاد التي تنتمي إليها.

ثانياً: حساب معامل ارتباط درجة كل بعد مع الدرجة الكلية للمقياس:

تم حساب معاملات الارتباط بين الأبعاد والدرجة الكلية كما هو موضح في جدول(6).

جدول(6) معاملات الارتباط بين كل مجال والدرجة الكلية

م	المجال	معامل الارتباط	sig
1	التنكر للهوية الحضارية والإساءة إليها	**0.74	دالة عند 0.01
2	التعلق بالمظاهر الشكلية الأجنبية	**0.64	دالة عند 0.01
3	الميل نحو الانتحار	**0.84	دالة عند 0.01
4	الفوضوية(الهوجائية)	**0.68	دالة عند 0.01

يتضح من الجدول(6) أن جميع المجالات دالة إحصائيا بمعنى وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين المجالات مع المجال الكلي.

ثبـات الأداة: تم حساب الثبات للمقياس بطريقتين: معامل(ألفا كرونباخ) والتجزئة النصفية.

جدول(7) معامل الثبات بطريقة(ألفا كرونباخ) والتجزئة النصفية لكل بعد من أبعاد المقياس

أبعاد مقياس التلوث النفسي	معامل ألفا كرونباخ	التجزئة النصفية	
		قبل التعديل	بعد التعديل
التنكر للهوية الحضارية والإساءة إليها	0.84	0.56	0.72
التعلق بالمظاهر الشكلية الأجنبية	0.74	0.69	0.82
الميل نحو الانتحار	0.79	0.87	0.93
الفوضوية	0.85	0.54	0.70
الدرجة الكلية	0.80	0.74	0.85

يتضح من الجدول(7) أن جميع أبعاد المقياس تتمتع بدرجة ثبات مقبولة الأمر الذي يطمئن الباحث إلى النتائج المتحصل عليها.

الأساليب الإحصائية:

لحساب صدق وثبات أداة الدراسة استخدم الباحث المعالجات الإحصائية التالية: الاتساق الداخلي والتجزئة النصفية، ومعامل(ألفا كرونباخ)، وللإجابة على أسئلة الدراسة استخدم الباحث اختبار(test.t) لعينة واحدة، ولعينتين مستقلتين، واختبار تحليل التباين الأحادي.

عرض نتائج الدراسة ومناقشتها:

النتائج المتعلقة بالسؤال الأول والذي نصه: ما مستوى التلوث النفسي لدى أفراد العينة؟

وللإجابة على هذا السؤال استخدم الباحث الاختبار التائي لعينة واحدة(t.test) وذلك لبيان الفروق بين المتوسط الحسابي المتحقق لدرجات أفراد العينة والمتوسط الفرضي، والجدول الآتي يوضح ذلك.

جدول(8) الفروق بين درجات المتوسط الحسابي والفرضي والانحراف المعياري وقيمة "ت" لعينة واحدة

أبعاد التلوث النفسي	عدد الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	قيمة "ت"	مستوى الدلالة
التنكر للهوية الحضارية والإساءة إليها	10	20.19	2.83	20	4.12	دالة
التعلق بالمظاهر الشكلية الأجنبية	12	25.46	5.75	24	3.98	
الميل نحو الانتحار	10	19.03	6.32	20	1.20	غير دالةً
الفوضوية (الهوجائية)	12	18.07	5.87	24	1.05	
الدرجة الكلية	44	82.75	14.9	88	1.10	

قيمة "ت" الجدولية لعينة واحدة عند مستوى0.01= 1.98 وقيمة "ت" الجدولية لعينة واحدة عند مستوى0.05= 2.56

المتوسط الفرضي: تم احتساب المتوسط الفرضي من خلال جمع درجات أوزان بدائل المقياس(1، 2، 3) ويساوي(6)، ثم قسمة الناتج على عددها ويساوي(3/6 = 2)، ثم ضرب الناتج في عدد الفقرات.

يتضح من مؤشرات الجدول(8) ما يلي:

– بلغ المتوسط الحسابي المتحقق لبعد "التنكر للهوية الحضارية والإساءة إليها"(20.19) ومقدار المتوسط الفرضي بلغ(20)، وبمقارنة قيمة "ت" المحسوبة مع قيمة "ت" الجدولية، يتضح وجود فروق بين درجات المتوسط الحسابي والفرضي لصالح المتوسط الحسابي، كما بلغ المتوسط الحسابي المتحقق لبعد "التعلق بالمظاهر الشكلية الأجنبية"(25.46) ومقدار المتوسط الفرضي بلغ(24)، وقيمة "ت" المحسوبة أكبر من قيمة "ت" الجدولية، وتشير هذه النتيجة إلى ارتفاع مستوى التنكر للهوية والإساءة إليها، والتعلق بالمظاهر الشكلية الأجنبية لدى أفراد العينة، والناظر إلى متوسطات درجات البعدين يلمس أن هذا المستوى لا يبعث على الخوف والقلق، بل هو متوقع في ضوء حجم المعاناة والضغوط المختلفة وشدة الحاجات البيولوجية الملحة والتي تتطلب الإشباع الفوري، وأيضاً الحاجة إلى الشعور بالأمن والطمأنينة والحاجات الثانوية كالحاجة إلى الشعور بالحب والانتماء وتقدير وتحقيق الذات، فدافع حب البقاء على قيد الحياة، وتحقيق المكانة الاجتماعية يعدان من أهم الدوافع التي تدفع الفرد إلى التعلق بالثقافات الأخرى كما أن الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي يتعرض لها الشباب تؤثر تأثيراً كبيراً على تطور التعلق بالثقافات الأخرى والاندماج فيها والانسلاخ عن الهوية الحضارية، فالخوف من المستقبل والقلق والحرمان يدفع الفرد وبشكل لا شعوري إلى التوحد في الثقافات التي قد تشبع حاجاته وتقضي مراده فالثقافات الأجنبية تختلف عن الثقافات العربية في مستوى الرفاهية وجودة الحياة، فالطبيعة الإنسانية تنجذب إلى كل ما يبعث في النفس الشعور باللذة وتجنب المعاناة والألم، وتأسيساً على ما سبق ذكره يمكن القول أن التعلق هو أحد ميكانزيمات الدفاع الأولية التي يلجأ إليها الفرد لحل مشكلاته ولو بصورة جزئية وبشكل مؤقت تشعره بالراحة.

ومن جانب آخر بينت نتائج الدراسة أن المتوسط الحسابي المتحقق لبعد "الميل نحو الانتحار" بلغ (19.03) ومقدار المتوسط الفرضي بلغ(20)، وقيمة "ت" المحسوبة أقل من قيمة "ت" الجدولية، وهذا يشير إلى أن مستوى الميل نحو الانتحار منخفض لدى أفراد العينة، كما بلغ المتوسط الحسابي المتحقق

لبعد "الفوضوية الهوجائية"(18.07) ومقدار المتوسط الفرضي بلغ(24)، وقيمة "ت" المحسوبة أقل من قيمة "ت" الجدولية، وهذا يشير إلى أن مستوى الفوضوية "الهوجائية" أيضاً منخفض لدى أفراد العينة وأيضاً بلغ المتوسط الحسابي المتحقق للدرجة الكلية للتلوث النفسي(82.75)، ومقدار المتوسط الفرضي بلغ(88)، وقيمة "ت" المحسوبة أقل من قيمة "ت" الجدولية، وهذا يدل على أن مستوى التلوث النفسي منخفض لدى أفراد عينة الدراسة، ويمكن تفسير انخفاض مستوى التلوث النفسي بدرجته الكلية، وانخفاض مستوى الميل نحو الانتحار، والفوضوية إلى خصائص أفراد عينة الدراسة وخاصة أنهم من الطبقة المتعلمة، والذين يتميزون بالوعي والإدراك، والالتزام بالشريعة الإسلامية والتي تحوي في تشريعاتها العديد من النصوص التي تدعو إلى الحفاظ على ضرورات الحياة البشرية، كحماية النفس والمال، وتساير هذه النتيجة المنطق وخاصة عند مراجعة تقارير حالات الانتحار التي حدثت في الآونة الأخيرة، تبين أنها حالات(إيذاء للنفس) تحدث على مرأى ومسمع الناس بغية تحقيق حاجات مطلبية، وتتفق هذه النتيجة وخاصة انخفاض التلوث النفسي بدرجته الكلية مع نتائج دراسة إبراهيم(2016).

النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني والذي نصه: هل توجد فروق دالة إحصائياً في متوسطات درجات أفراد عينة الدراسة على مقياس التلوث النفسي تعزى لمتغير الجنس، والحالة الاجتماعية، والمؤهل العلمي وعدد سنوات التعطل؟ وينبثق عن هذا السؤال الفرضيات الصفرية الآتية:

نتائج الفرضية الأولى والتي تنص: لا توجد فروق دالة إحصائياً عند مستوى دلالة(0.05) في متوسطات درجات أفراد عينة الدراسة على مقياس التلوث النفسي تعزى لمتغير الجنس.

وللتحقق من صحة الفرضية استخدم الباحث اختبار(test.t) لمجموعتين مستقلتين، كما هو موضح في جدول(9).

جدول(9) نتائج اختبار(t.test) للتعرف على الفروق في التلوث النفسي تبعا لمتغير الجنس

البعد	الجنس	التكرار	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	مستوى الدلالة
التنكر للهوية الحضارية والإساءة إليها	ذكر	173	20.3	2.854	0.665	0.507
	أنثى	127	20.1	2.808		
التعلق بالمظاهر الشكلية الأجنبية	ذكر	173	26	5.905	1.63	0.06
	أنثى	127	24.7	5.463		
الميل نحو الانتحار	ذكر	173	19.9	6.282	2.78	0.006
	أنثى	127	17.9	6.218		
الفوضوية (الهوجائية)	ذكر	173	18.5	5.878	1.47	0.141
	أنثى	127	17.5	5.824		
الدرجة الكلية	ذكر	173	84.7	14.75	2.61	0.009
	أنثى	127	80.1	14.78		

يتبين من الجدول(9) أن قيمة مستوى الدلالة(0.009) =sig أقل من α=0.05 حيث يتضح أنه توجد فروق في التلوث النفسي لدى أفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغير الجنس لصالح الذكور، وتعني هذه النتيجة أن التلوث النفسي لدى الذكور أكثر شيوعاً من الإناث، ويرجع ذلك إلى طبيعة الدور المنوط بالذكور بالمجتمعات العربية، فهم المكلفون شرعاً بالإنفاق وتحمل المسئولية، الأمر الذي ينجم عنه الكثير من الضغوط الأسرية والاجتماعية والاقتصادية، التي قد تؤدي بالفرد إلى التعلق بالثقافات الأجنبية والتنكر للهوية الحضارية، والميل نحو الانتحار للتخلص من الواقع المؤلم، وإثارة الفوضى، كما يمكن عزو هذه النتيجة لسببين، الأول العامل البيولوجي: وخاصة اختلاف الهرمونات المسؤولة عن الخصائص الذكورية والأنثوية، فهرمون (التيستوستيرون) يوجد بنسب مرتفعة لدى الذكور، فيما يوجد هرمون الاستروجين بنسب مرتفعة لدى الإناث، وبحسب ما توصل إليه عدد من الباحثين فإن هرمون (التيستوستيرون) الذكري يوصف بأنه عدواني، في حين يوصف هرمون الأستروجين الأنثوي بالمسالم، ويعزى السبب الثاني إلى مجموعة العوامل البيئية والثقافية: فطبيعة العادات والتقاليد السائدة تفرض قيوداً على الإناث تحد من حريتها وقدرتها على التعبير والإفصاح عن مشاعرها، كما أن الإناث في بعض المجتمعات العربية أكثر عرضة للنقد، الأمر الذي يجعلها أكثر التزاماً، وتأسيساً على ما سيق من تفسيرات فمن الطبيعي أن يكون مستوى التلوث النفسي لدى الذكور أكثر شيوعاً من الإناث، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة شهاب والعبيدي (2008)، في حين اختلفت مع نتيجة دراسة رمضان والجباري(2015) والتي أظهرت عدم وجود فروق في التلوث النفسي تبعاً لمتغير الجنس.

نتائج الفرضية الثانية والتي تنص: لا توجد فروق دالة إحصائياً عند مستوى دلالة(0.05) في متوسطات درجات أفراد عينة الدراسة على مقياس التلوث النفسي تعزى لمتغير الحالة الاجتماعية، وللتحقق من صحة الفرضية استخدم الباحث اختبار(t.test) لمجموعتين مستقلتين، كما موضح في جدول(10).

جدول(10) نتائج اختبار(t.test) للتعرف على الفروق في التلوث النفسي تبعا لمتغير الحالة الاجتماعية

البعد	الحالة الاجتماعية	التكرار	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	مستوى الدلالة
التنكر للهوية الحضارية والإساءة إليها	أعزب	144	20.6	2.901	2.32	0.04
	متزوج	156	19.9	2.781		
التعلق بالمظاهر الشكلية الأجنبية	أعزب	144	26.2	5.728	2.19	0.02
	متزوج	156	24.7	5.72		
الميل نحو الانتحار	أعزب	144	19.3	5.832	0.67	0.50
	متزوج	156	18.8	6.718		
الفوضوية (الهوجائية)	أعزب	144	18.3	5.659	0.83	0.40
	متزوج	156	17.7	5.957		
الدرجة الكلية	أعزب	144	84.4	13.84	2.55	0.04
	متزوج	156	81.2	15.6		

يتبين من الجدول(10) أن قيمة مستوى الدلالة(0.04) = sig أقل من α=0.05 حيث يتضح أنه توجد فروق في التلوث النفسي لدى أفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغير الحالة الاجتماعية لصالح الأعزب، أي أن مستوى التلوث النفسي لدى العزاب أكثر شيوعاً من المتزوجين، ويمكن تفسير هذه النتيجة في ظل ما يعانيه العزاب من حالات الفراغ الوجودي والوحدة، والحاجة الملحة في إشباع الحاجات، فمن مقاصد الزواج وفوائده تحصين النفس من التلوث وحمايتها من الوقوع في الفاحشة، فالحياة الزواجية قد تؤدي دوراً كبيراً في إشباع الحاجات الأولية والثانوية من الحياة العزوبية، كما يجنب الزواج الفرد التعلق بالمغريات والمثيرات، ويحميه من الانزلاق في براثن الرذيلة والفساد، ويقيه الأمراض والاضطرابات النفسية، كما تجلب الحياة الزواجية الشعور بالسعادة والرضا، وتتسق هذه النتيجة مع ما أشار إليه رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ منكُم الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ).(البخاري:5066)

نتائج الفرضية الثالثة والتي تنص: لا توجد فروق دالة إحصائياً عند مستوى دلالة(0.05) في متوسطات درجات أفراد عينة الدراسة على مقياس التلوث النفسي تعزى لمتغير المؤهل العلمي.

وللتحقق من صحة الفرضية استخدم الباحث اختبار(One Way Anova)، كما موضح في جدول(11).

جدول(11) نتائج(One Way ANOVA) للتعرف على الفروق في التلوث النفسي تبعا إلى متغير المؤهل العلمي

المجالات	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة F	مستوى الدلالة
التنكر للهوية الحضارية والإساءة إليها	بين المجموعات	31.89	2	15.94	2.001	0.13
	داخل المجموعات	2366	297	7.967		
	المجموع	2398	299			
التعلق بالمظاهر الشكلية الأجنبية	بين المجموعات	11.5	2	5.748	0.17	0.84
	داخل المجموعات	9861	297	33.2		
	المجموع	9873	299			
الميل نحو الانتحار	بين المجموعات	46.3	2	23.15	0.57	0.56
	داخل المجموعات	11914	297	40.12		
	المجموع	11961	299			
الفوضوية(الهوجائية)	بين المجموعات	115.2	2	57.61	1.68	0.188
	داخل المجموعات	10176	297	34.26		
	المجموع	10292	299			
الدرجة الكلية	بين المجموعات	180	2	89.98	0.40	0.66
	داخل المجموعات	66254	297	223.1		
	المجموع	66434	299			

يتبين من الجدول(11) أن قيمة مستوى الدلالة(0.66) =sig أكبر من α=0.05 حيث يتضح أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في التلوث النفسي لدى أفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغير المؤهل العلمي أي أن اختلاف المستويات التعليمية لدى أفراد العينة لم يكن لها تأثير واضح في درجة شيوع التلوث النفسي، ولعل السبب قد يعود إلى أن التلوث النفسي اضطراب ناجم عن عوامل بيئية تتمثل في شدة وتكرار الصعوبات والضغوط الحياتية، وعليه فإن الخريجين على اختلاف مستوياتهم التعليمية يمرون في نفس الظروف والأوضاع، فالتلوث اضطراب ينتشر بين الخريجين بصرف النظر عن درجاتهم العلمية فالمعاناة قد تكون واحدة، وربما يعزى انعدام الفوارق في التلوث النفسي وفقاً للمؤهل العلمي إلى أن عملية تربية الأبناء والعناية بهم تكون من مسئولية الأسرة، وخاصة في الفترة الحرجة المسئولة عن تشكيل شخصية الفرد المستقبلية(السنوات الخمس الأولى) علاوة على ذلك فإن الجامعات على اختلاف الدرجات العلمية التي تمنحها تركز على جوانب الإعداد والتمكين المهني، وتكاد تخلو معظم مقرراتها الدراسية من موضوعات تسهم في تطوير الجوانب السلوكية السوية الهادفة إلى خفض مظاهر التلوث النفسي.

نتائج الفرضية الرابعة والتي تنص: لا توجد فروق دالة إحصائياً عند مستوى دلالة(0.05) في متوسطات درجات أفراد عينة الدراسة على مقياس التلوث النفسي تعزى لمتغير عدد سنوات التعطل.

وللتحقق من صحة هذه الفرضية استخدم الباحث اختبار(One Way Anova)، كما موضح في جدول(12).

جدول(12) نتائج(One Way Anova) للتعرف على الفروق في التلوث النفسي تبعا لمتغير عدد سنوات التعطل

المجالات	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة F	مستوى الدلالة
التنكر للهوية الحضارية والإساءة إليها	بين المجموعات	11.97	3	3.989	0.49	0.68
	داخل المجموعات	2386	296	8.062		
	المجموع	2398	299			
التعلق بالمظاهر الشكلية الأجنبية	بين المجموعات	47.16	3	15.72	0.47	0.70
	داخل المجموعات	9825	296	33.19		
	المجموع	9873	299			
الميل نحو الانتحار	بين المجموعات	52.5	3	17.5	0.43	0.72
	داخل المجموعات	11908	296	40.23		
	المجموع	11961	299			
الفوضوية(الهوجائية)	بين المجموعات	80.39	3	26.8	0.77	0.50
	داخل المجموعات	10211	296	34.5		
	المجموع	10292	299			
الدرجة الكلية	بين المجموعات	314.1	3	104.7	0.46	0.70
	داخل المجموعات	66120	296	223.4		
	المجموع	66434	299			

يتبين من الجدول(12) أن قيمة مستوى الدلالة(0.70)= sig أكبر من 0.05=α حيث يتضح أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في التلوث النفسي لدى أفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغير عدد سنوات التعطل، وهذا يعني أن التلوث النفسي لا يتأثر بعدد سنوات التعطل سواء كان المتعطل خريج جديد أم قديم، ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء حالة الحصار المفروضة على قطاع غزة منذ عشر سنوات وانعدام فرص التشغيل سواء في المؤسسات الحكومية أو مؤسسات القطاع الخاص، وربما تكون سنوات الحصار التي مضت قد أذابت الفوارق الزمنية بين أفراد العينة، فالجميع على اختلاف مدة عدد سنوات التعطل تعتريهم الأفكار السوداوية ويشعرون بحالة من اليأس والإحباط وتدني قيمة الذات، وتساير هذه النتيجة المنطق، فالخريجون القدامى يعيشون المعاناة، والخريجون الجدد الداخلين إلى قوة العمل يشعرون بقلق المستقبل، فالجميع على حد سواء يعيشون المعاناة.

مقترحات الدراسة:

في ضوء ما تمخضت عنه الدراسة من نتائج، أمكن التوصية بما يأتي:

1- تضمين المناهج الدراسية موضوعات تعزز الانتماء للهوية الحضارية، والمحافظة على التراث الوطني، والتحرر من التبعية والتقليد، ومناهضة أشكال التغريب، وتنمية الشعور بالتميز والاستقلالية.
2- توسيع مشاركة ومساهمة الخريجين الذكور في مجالات الإنتاج والتوظيف.
3- رسم السياسات والعمل على توفير فرص العمل المناسبة لتخصصات الخريجين المتعطلين عن العمل.
4- الاهتمام بالعزاب وذلك من خلال توعيتهم بمصادر التلوث العالمية المختلفة، وتبصيرهم بمظاهر التعلق غير الأمنة.

دراســات مستقبليــة مقترحــة:

يقترح الباحث إجراء الدراسات التالية:

1- أساليب الهوية وعلاقتها بالتلوث النفسي لدى طلبة الجامعات.
2- العوامل الشخصية الخمسة الكبرى وعلاقتها بالتلوث النفسي لدى طلبة الجامعات.
3- فاعلية برنامج معرفي سلوكي في خفض التلوث النفسي لدى طلبة الجامعات.

قائمة المراجع

المراجع العربية:

إبراهيم، عبد المحسن وعبد العليم، ربيع(1998). دراسة إمبريقية إكلينيكية للاكتئاب النفسي لدى العاطلين عن العمل من خريجي الجامعات. *مجلة التربية*. جامعة الأزهر. مصر. (69). 183-217.

إبراهيم، ياسمين(2016). قياس التلوث النفسي لدى طالبات قسم رياض الأطفال. *مجلة آداب جامعة المستنصرية*. (74). 1-44.

إمام، حنفي والرمادي، نور(2001). الصحة النفسية واضطرابات الشخصية. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

الجبوري، علي(2014). قياس الميل نحو الانتحار لدى طلبة المرحلة الإعدادية. *مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية*. (14). 360-404.

حجازي، عزت(1984). *الشباب العربي ومشكلاته*. الكويت.

الدوري، مريم(2013). أثر برنامج إرشادي لخفض التلوث النفسي لدى طالبات معاهد إعداد المعلمين. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة تكريت.

رزق، كوثر(1998). مشكلات البطالة بين خريجي الجامعة. "دراسة تشخيصية مقارنة". *مجلة كلية التربية*. المنصورة. (38). 34-71.

رمضان، هادي والجباري، جنار(2015). التلوث النفسي لدى طلبة كلية التربية وعلاقته ببعض المتغيرات. *مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية*. 10(2). 1-33.

زيدان، عصام(2001). العلاقة بين البطالة والولاء للوطن والتطرف لدى خريج الجامعة. *مجلة كلية التربية*. المنصورة. (46). 360-406.

الزهيري، محسن(2016). السلوك الفوضوي وعلاقته بالفشل المعرفي لدى طلبة المرحلة الإعدادية. *مجلة كلية الآداب*. جامعة بغداد. (116). 585-614.

السامرائي، صادق(2013). نفوس داخل شرنقة. *مجلة شبكة العلوم النفسية العربية*.
www.arabpsynet.com/Samarrai/DocSamarraiWaMaSawahaa10-250913.pdf

سلمان، شروق وعلوان طلل(2015). التلوث النفسي. *مجلة كلية التربية*. 26(2). 640-651.

الشحومي، محمد(2007). مدى تضمن كتب التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية لقيم تساهم في معالجة السلوكيات السلبية لطلبة المرحلة الثانوية في دولة الكويت، *المجلة التربوية*. 21(82). 267-271.

شهاب، شهرزاد والعبيدي، زهور(2011). التلوث النفسي وعلاقته بالنضج الانفعالي لدى طلبة معاهد إعداد المعلمين ومعاهد الفنون الجميلة في مركز محافظة نينوى. *مجلة دراسات تربوية*. (14). 11-38.

طراد، حيدر(2012). فاعلية برنامج إرشادي في خفض التلوث النفسي لدى طلاب كلية التربية الرياضية في جامعة بابل. *مجلة علوم التربية الرياضية*. 3(5). (ج2). 91-143.

عبد اللاه، عبد التواب(1993). دور كليات التربية في تأصيل الولاء الوطني لدى طلابها. *مجلة دراسات تربوية*. (56). 103- 166.

القلقيلي، عبد الفتاح وأبو غوش، أحمد(2012). الهوية الوطنية الفلسطينية خصوصية التشكيل والإطار الناظم. المركز الفلسطيني بديل.

القيسي، طالب والقيسي، جيهان(2015). دراسة مقارنة في السلوك الفوضوي عند المحرومين وغير المحرومين من آبائهم لدى طلبة المرحلة المتوسطة. *مجلة كلية التربية للبنات*. 26(2).590-609.

مجلي، شايع(2011). الأفكار اللاعقلانية وعلاقتها بالضغوط النفسية لدى طلبة كلية التربية بصعده. جامعة عمران. *مجلة جامعة دمشق*. 27. 193-241.

محمد، أسامة(2004). التلوث النفسي لدى طلبة جامعة الموصل. رسالة دكتوراه غير منشورة. جامعة الموصل: كلية التربية.

مسلم، زهرة (2013). تصور الانتحار وعلاقته بفقدان الأمل لدى طالبات الجامعة. *مجلة كلية التربية للبنات*. 24(1). 115-144.

المراجع الأجنبية:

Carraresi, C. Bulli, F Melli, G & Stopani, E(2013). Mental contamination in OCD: its role in the relationship between disgust personality and fear of contamination. *Clinical Neuropsychiatry*. 10(3). Suppl1. 13-19.

Fairbrother, N(2002). an investigation of the ehers- clark cognitive theory of ptsd and the phenomenon of mental pollution.(PhD).University of British Columbia.

Jesse R, Han-J, Jonathan D. Kate B. Wolitzky-T, Michael J(2008). An exploration of the relationship between mental pollution and OCD symptoms. *Journal of Behavior Therapy and Experimental Psychiatry*. 39. 340-353.

Rachman, S(1994). Pollution of the mind. *Behavior Research and Therapy*. 32. 311–314.

Ryotaro Ishikawa, Osamu Kobori & Eiji Shimizu(2014). Developing a Japanese version of the mental pollution questionnaire and examining the cognitions that contribute to mental contamination. Asia Pacific. *Journal of Counselling and Psychotherapy*.(2). 179-192.